

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique



المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

قسم اللغة والأدب العربي

معهد الآداب واللغات

فنون النثر العربي في صدر الإسلام أشكالها ومضامينها وأعلامها

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي

إشراف الأستاذ:
محمد العربي الأسد

إعداد الطالب:
* نموشي عبد المؤمن
* بوطلاعة نور الدين

السنة الجامعية: ٢٠٢٠/٢٠٢١

إهداء

نهدي هذا الجهد المتواضع الى الوالدين الكريمين ابقاهم الله في
صحة وعافية.. والى الاخوة والاخوات بوجودهم يكتمل
انسنادهم الله لنا قلبا وقربا.. اليكم احبتنا وبهجة قلوبنا انتم
الحياة بكل معانيها

كلمة شكر

الشكر لله -سبحانه وتعالى-أولا وأخيرا الذي من عليا
واعانني على إنهاء مذكرتنا على هذه الصورة كل الشكر
والتقدير للأستاذ المشرف الدكتور " محمد العربي الأسد " الذي
كما نشكر كل أساتذة قدم لنا النصح والإرشاد والتوجيه،
وأ أسرة كلية الآداب واللغات جامعة عبد الحفيظ بوصوف
ميلة ووافر الشكر والاحترام والتقدير لوالدينا إختونا الأعزاء
ولكل من شاركنا مقاعد الدراسة

جزاكم الله خيرا

الخطة :

- الاهداء
- الشكر
- مقدمة
- المدخل : النثر العربي في صدر الاسلام
- الفصل الأول : النظري
- المبحث الأول : تعريف النثر العربي
- المبحث الثاني : النثر العربي في صدر الاسلام
- المبحث الثالث : انواع النثر العربي في صدر الاسلام
- الفصل الثاني : التطبيقي
- المبحث الأول : نماذج من فنون النثر العربي في صدر الاسلام
- المبحث الثاني : بعض أعلام النثر العربي في صدر الاسلام
- خاتمة
- قائمة المصادر والمراجع
- الفهرس

المقدمة

إن الإسلام في عصره الأول أحدث نقلة كبيرة للمجتمع العربي فألغى قيما وأحل محلها أخرى، ونشر مبادئ ومعتقدات ومنطلقات حول الشؤون الدينية والدنيوية كافية لتبنيان الأسس التي تكفل الحياة السليمة للبشر، خالية من الشوائب على مختلف الأصعدة، وبذلك نالت اللغة العربية الشيء الكثير من التطور والتجديد في المجالات كافة الشكلية أو المضمونية، واكتسبت حياة جديدة وقدرة على التعبير وسهولة ووضوحا في التراكيب والمصطلحات والأجواء التعبيرية والصور البيانية والأخيلة، ما لم نعهده فيها من قبل وعصر صدر الإسلام هو المؤسس الرئيس ليس لحياة العرب فحسب بل الناس أجمعين وهذا التأسيس شغل النواحي كلها، وكان بمثابة القاعدة الأولى لانطلاق الفكر الإنساني الجديد القائم على الإحاطة الشاملة لما يمكن أن يبدر من الإنسان، والأدب الإسلامي نبتت جذوره في السماء أولا وإنزال مضمونه وشكله على الرسول محمد- صلى الله عليه وسلم -ثانيا ، حيث تحولت هذه الجذور إلى أشجار باسقة و دوح مترامي الأطراف غزير الثمار استقر في القلوب وغذى الشرايين بدماء جديدة أصبح من الصعب تغييرها .توغل في النفوس وإلى يومنا هذا، وحدود هذا الأدب في حدود عصر الإسلام، إذا كان الكلام البليغ ميزة العرب الرئيسية، فإن الخطابة تعد ميزة مهمة فيهم، وهي ظاهرة أدبية نمت وتطورت وأخذت أبعادها الأكثر أهمية في الصدر الأول من الإسلام لما لها من تأثير في النفوس و فرادة في الأداء، وهي غرض سام من أغراض الدعوة الإسلامية، فكانت ضرورية وظهورها بقوة إبرز الحاجة إليها .نفسية كبيرة في العصر الجاهلي،فنظم ورتب كل ما يتعلق بحياة العرب في الجاهلية منفعاء الإسلام بمثابة درع للعقول ،وعلاج لنفوس البشرية التي كانت تعرف إضطرابات مبادئ ومعتقدات،فصحح ما يصحح وألغى مايجب إلغائه

كان للعرب تصرف و إتساع في اللغة بالمجاز والإشتقاق و إنتزاع لفظ من لفظ ومعنى من معنى أو اختراع فكرة من فكرة ، فان ذلك كله كان في حدود الموجود المتعارف لا يجاوزونه إلى المعلوم ، بخلاف المأثور عنه صلى الله عليه وسلم - فهو كثير من البناء على الموجود واختراع لما لم يوجد. ومن ألفاظه ألفاظ كان العرب أنفسهم يسألونه عنها ويعجبون لإنفراده بها وهم عرب مثله كما عجبوا لفصاحته التي إختص بها وهو باقي بين أظهرهم لم يفارقهم ولم ينتقل عن بلادهم. وقد نال النثر في صدر الإسلام إهتماما كبيرا إستطاع إنتزاع الريادة من الشعر، فشاعت الخطابة وأخذت الحظ الأكبر لأن الرسول الأكرم* صلى الله عليه وسلم * إستعملها إستعمالا كبيرا. ولعل أهم الأسئلة التي يمكن أن نطرحها هي:

✓ ما هو تعريف النثر؟ وما هي أهم أنواعه في عصر صدر الاسلام؟

وهذا ما سنحاول الإجابة عنه من خلال بحثنا الموسوم فنون النثر العربي في صدر الإسلام إشكالاتها ومضامينها وأعلامها"

أما عن أسباب التي دعتنا إلى إختيار هذا الموضوع له مبرراته التي تحفز على إختياره دون غيره والتي نلخصها في الآتي:

سبب ذاتي: يتمثل في الميل الشخصي للأبحاث الرامية إلى تطبيق تعاليم الدين الإسلامي والسيرة النبوية في ميادين التربية والتعليم.

سبب الموضوعي : قلة المراجع وهذا كان صعب جدا للغاية بالنسبة لنا

المنهج المتبع:

المنهج الوصفي التحليلي النقدي أسلوبا في تناول ظاهرة و جمع الحقائق المتعلقة بها من خلال المصادر المختلفة للوصول إلى النتائج

أدوات الدراسة و مصادر جمع المعلومات:

للإجابة على الإشكالية المطروحة ودعم كيان موضوعنا بالمعلومات اللازمة قمنا باستعمال الوسيلة التالية:

المسح المكتبي:

وذلك بالاعتماد على مجموعة كتب باللغة العربية، إضافة إلى رسائل وأطروحات تناولت في مجملها موضوع دراستنا لكن من جوانب مختلفة.

صعوبات البحث:

نظرا لأن أفكار هذا الموضوع متشابكة ومتسلسلة و لا تقل كل فكرة أهمية عن الأخرى، هذا بالإضافة إلى كثافته، بالإضافة إلى قلة المصادر أو المراجع التي تتناول هذا الموضوع، فالمكتبة تفتقر إلى مثل هذه الأبحاث التي تتصف بالشمولية، وفي الوقت نفسه بالدقة والأسلوب العلمي.

الفصل الأول : النثر العربي في صدر الإسلام

إرتقى فن النثر في عصر صدر الإسلام ،لأن الكتاب والخطباء إعتبروا القرآن نموذجاً فريداً لهم النثر الأدبي في عصر صدر الإسلام يتمثل في الخطابة والرسائل، وإذا كان القصد من النثر الأدبي هو التأثير وإثارة العواطف، فإن الخطبة والرسالة لهما الأثر الكبير في إثارة العواطف ومن ثم التأثير في الناس، على أن الخطبة تؤثر في الناس أكثر من تأثير الرسالة.

المبحث الأول: تعريف النثر

1- تعريف النثر لغة واصطلاحاً:

يعرّف النثر لغةً أنه مأخوذ من المادّة اللّغويّة نثّر، أي رمى الشّيء وألقاه على نحو مُتفرّق ومُبعثر، ونثّر الكلام: أي أرسله بلا قافية أو وزن أمّا النثر اصطلاحاً كما عرّفه الكاتب حنا الفاخوريّ في كتابه "الجامع في تاريخ الأدب العربيّ" فهو الكلام المرسل على نحو تلقائيّ وعفويّ دون تقيّده بوزنٍ عامّة إلّا فيما يُسمّى "السّجع" الذي يتميّز بوجود القافية، كما أنّ كلام الشّعر يختلف عن النثر في احتوائه على الوزن والقافية ضمن إطار واحد، كما أنّ النثر أيضاً يعد أحد أشكال الكتابة التي تعتمد على السرد الطبعي، مثل المُحادثات الحاصلة بين النّاس، والمقالات المنشورة في الصّحف، والكتب المدرسيّة، وغيرها من مظاهر الكتابة التي تخلو من الكلام الموزون¹.

¹ حامدة تقبايت بلحاجي، محاضرات في النص الأدبي المعاصر، كلية الآداب و اللغات ، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة تلمسان، 2020، ص01.

و يقول صاحب اللسان: النثر نثر الشيء بيدك ترمي به متفرقا مثل: نثر الجوز واللوز و السكر وكذلك نثر الحب إذا بذر²

وعرفه عمر فروخ النثر قائلا: إن الكلام نوعان مرسل ومنظوم، فالمرسل هو الذي لا يتكلف قائله شيئا، وهو النثر العادي. أما الكلام المنظوم فهو ثلاثة أجناس: الرسائل والخطب والشعر. الكلام المنظوم: هو الكلام الذي يخضع للعناية سواء كان موزونا أو لم يكن، ذلك لأن الكاتب يتأنق في الرسالة والخطيب يتأنق في الخطبة، كما يتأنق الشاعر في القصيدة³.

المبحث الثاني: النثر العربي في صدر الإسلام

بعد ظهور الاسلام حدثا خطيرا، وفتحا جديدا في حياة الأمة العربية، وقوة هائلة دفعها الى تطور عميق، تجلت اثاره في كل من مظاهرها، ذلك لأن الاسلام نظام جديد شملت قوانينه كل فرع من هذه الحياة، فلم يدع شيئا إلا عدله أو بدله. وإذا كانت اللغة - كظاهرة اجتماعية - لابد أن تسير الحياة في تطورها، وتخضع لجميع المؤثرات التي تكتنفها فإن اللغة العربية قد اصابتها بظهور الاسلام تطورا كبيرا، اقتضته طبيعة هذا الانتقال الذي غير مضاجع الناس في تفكيرهم، ومعتقداتهم، وفي أخلاقهم، بل في حياتهم جميعا. نعم لقد تطور الأدب العربي منذ انبثق نور الاسلام تطورة محسوسة، حيث وجد العرب امام اعيانهم منبعا ثرا يفيض عليهم من سحره واعجازه، وبلاغته فنهلوا منه واستلهموا معانيه واغراضه، فوضحت في نثرهم اثار هذا التطور عمقا واتساعا، حينما

² ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب، مادة: (نثر)، ج16. ط1. دار صادر، بيروت، (2) 1374هـ-1955م. ص36.

³ عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج01، دار العلم للملايين، دط، ج01، بيروت، 1981، ص 98

اتسعت الفتوحات الإسلامية، وتم امتزاج العرب بأهل البلاد المفتوحة بالمصاهرة والمعاشرة، واتسعت حركة الترجمة، وشاعت الآداب

والعلوم الأجنبية في مختلف الأوساط العربية، وتشبث العرب بمظاهر تلك الحضارات المختلفة التي رأوها في فارس وغيرها، وأصبح الإنسان يرى اثر هذه العقلية الجديدة التي استراحت بعد جهاد الفتح والغزو، والتقت فيها ألوان مختلفة من الثقافات والآداب، أصبح يرى اثرها واضحاً في كل ما تمارسه من انتاج علمي او ادبي .والذي يعنينا الآن هو أن ندرس النثر الفني في عهد النبوة ومنبثق الاسلام وهي الحقبة التي يطلق عليها كثير من المؤرخين اسم عصر صدر الإسلام من السنة الأولى الهجرية إلى سنة احدى واربعين هجرية⁴.

و قد جاء كتابُ الله عز وجل، وحديثُ نبيه الكريم، بسيلٍ متدفق المعاني، متعدد الأفكار، لأن رسالة الإصلاح الكبرى، التي حملها الإسلام، قد أشرقت على العقول والقلوب، كما تُشرق الشمس بعد ليل طويل، فطردت ظلاماً وأنارت طريقاً، ورسمت اتجاهاً، وكلّ ذلك قد أمدَّ العقل بمددٍ لا ينقطع من الأفكار وفتحَ لهم بابَ التأمل والاعتبار.

وكان الشعْرُ في العصر الجاهلي موضع العناية وحده فلما جاء القرآنُ كان موضعَ العناية بالدرجة الأولى وتطلّب من يشرّح معانيه، ويبين مقاصده، وأدوات ذلك من النثر لا من الشعر، كما خطّب الرسولُ وأصحابه خطباً نثريةً قويةً، وراسلوا الملوك بكتب واضحة محدّدة، وكتبوا العهود والمواثيق، وأصدروا أوامره للعمال والقواد، وتركوا وصاياهم الحافلة بالنظرات الثاقبة وكل ذلك جعل النثر في هذا العصر يعالج شئون الحياة، ويدعو إلى سبيل الله، بالحكمة والموعظة الحسنة، ويجادل بالتّي هي أحسن.

⁴ نادية عطا خميس، النثر الفني في عهد النبوة،مجلة القادسية في الاداب و العلوم التربوية،العدد 1،المجلد 08، 2009، ص136.

وقد كانت هذه الأغراض، تؤدي بالفاظ واضحة محدّدة، وإن لم يكن من شأن أصحابها أن يكثروا القول تزيّداً ومباهاة، ولكن كان من شأنهم أن يفصحوا عن خواطرهم بوضوح تام، وإشراق واضح، وحين نزل القرآن بلغة مهذبة مصقولة تتجنّب الحوشي وترك الوعر، فإنه بذلك دعا إلى سبيل واضح في القول كان ذا أثر حيّ يحتذيه الكاتبون والخطباء.

أما معاني القرآن فكانت ذات صدارة فيما عرف من الرسائل والخطب والعهود والأحاديث، وماذا عسى أن يقول المسلم الداعي لدينه الجديد، غير أن ينشر في الناس شريعة ربّه، وتعاليم نبيه بالفاظ يستعير أكثرها من القرآن الكريم والحديث الشريف.

وإذا كان القرآن قد تحدث عن شئون الحياة من جهاد وقتال، وبيع وشراء وزواج وطلاق وإرث، وحقوق وواجبات، وآداب وفضائل في السلوك والاتجاه، فإن ذلك كلّه قد وجّه المتكلمين إلى أفكار إصلاحية، يلتزم بها الناس، وتحتاج للشرح والإيضاح، ولو دُوّنت خطبُ هذا العهد ورسائله لعرفنا عن ذلك الشيء الكثير، ولكن ما بقي مُدوّناً بعد ضياع الكثير مما ضاع، يدلّ على أي ثراء فكريّ في النثر الأدبي قد اكتسب من القرآن والحديث.⁵

المبحث الثالث: أنواع النثر العربي في صدر الإسلام

كان النثر هو المدافع الأقوى عن مبادئ الإسلام وأفكاره الذي احتضن النثر في مكانة أرقى وأعظم بشكّلين بارزين فغدا قويا إحتضانا : الخطابة والكتابة

1/ الخطابة:

كان ظهور الإسلام إيذانا بتطور واسع في الخطابة كما إتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم أداة للدعوة إلى الدين الحنيف يعرض على قومه من قريش وكل من يلقاه في إلى

⁵ http://njyiu.com/book/2/MUTUSTO/nusus3_7.htm

سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، الأسواق، وهو في أثناء ذلك يخطب في الناس داعياً محاولاً بكل طاقته أن يوقظ ضميرهم بما يصور لهم من قوة الكائن الأعلى مدبر الكون ويستشعروا كل ما يمكن من الكمالات الروحية والاجتماعية والإنسانية، حتى تتم لهم السعادة في الدنيا. كان يخطب لإخراجهم من ظلمات الوثنية إلى نور الهداية السماوية، وقد أوتي من الفصاحة ما ملك به أزمة القلوب كأنما المعاني والأساليب موقوفة بشخصها بين يديه، ويختار منها ما هش له الأسماع وتصغي له الأفئدة. وهكذا كان الخلفاء الراشدون الأربعة (أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين) في الذروة من الفصاحة والبلاغة، إذ سرى في نفوسهم بيان القرآن بترغيه وترهيبه وبيان الرسول صلى الله عليه وسلم بمواعظه وتشريعاته، وتسرب هذا البيان إلى أجزاء نفوسهم وأخذ بمجامع قلوبهم كما إستنتوا بجانب هذه الموعظة سنة الوصية للجيش الفاتحة وذلك في وصاياهم يصدر عن روح الإسلام السمحة وتعاليمه السامية في معاملة المسلمين لمن يغلبون عليهم، إذ يطلب إليهم أن لا يخونوا ولا يغدروا ولا يمثلوا بقتيل ولا يقتلوا طفلاً صغيرة ولا شيخاً كبيرة ولا امرأة، ولا يفسدوا زرعاً ولا يستحلوا مالا إلا لمأكلة ولا يتعرضوا للرهبان النصارى. وتصور ذلك كله وصية أبي بكر الصديق لجيش أسامة بن زيد حين سيره إلى مشارف الشام⁶.

2/الكتابة:

تعد الكتابة من الفنون النثرية التي ظهرت مع عصر صدر الإسلام، وسوف ن فصلها في الأتي:

⁶ نسرين طاهر ملك، النثر الجاهلي والإسلامي والأموي، دراسة تحليلية، قسم العلوم العربية، مجلة يكتا اسلاميكا، المجلد 02، العدد 1، جامعة نمل، اسلام آباد، يناير، يونيو 2014م، ص 115.

تعريفها:

الكتابة هي عبارة عن إعادة لترميز لغة النطق بشكل خطي على ورق، عن طريق أشكال مترابطة الكتابة هي عبارة عن إعادة ، ويعتبر كل شكل ببعضها من اتفق عليه علماء اللغة سابقا وقانون معي البعض وفق نظام الأشكال المكتوبة يقابله صوت لغوي يشير إليه، والهدف منه نقل آراء الكاتب وأفكاره واحتياجاته ومشاعره إلى الآخرين⁷.

والكتابة الفنية في عهد الرسول ع تتحصر في كتابة الرسائل، وكتابة الرسائل امتداد للحديث العادي ولذلك نجد الرسائل تخلو من التكلف فهي سهلة العبارة خالية من عبارات التفخيم تنصب على الغرض الذي أنشئت من أجله، وهي تبتدئ عادة بـ من عبد الله فلان إلى فلان أما بعد وتشمل الرسائل في عهد الرسول: الرسائل إلى الملوك والأمراء، والرسائل إلى عمال الدولة، بالإضافة إلى الرسائل الشخصية، وفي عهد الخلفاء الراشدين كانت الرسائل ترسل من الخليفة إلى الأمراء والقواد والقضاة . وكانت الرسائل تشتمل على وصايا وتعليمات كما أنها تشمل ما يوجه إلى عامة المسلمين، وطريقة كتابة الرسالة في زمن الخلفاء الراشدين لم تختلف عما كانت عليه في زمن الرسول إلا بنوع من الإطناب، كما نجد في رسائل عمر أو رسائل علي رضي الله عنهما⁸.

3/ الوصية

تعتبر الوصية نوع من الأنواع النثرية التي برزت في عصر صدر الإسلام عُرفت الوصية لدى الأمم قبل مجيء الإسلام، لدى الرومانيين، واليونانيين، والفرس والهنود، والصينيين، وقدماء المصريين، وعرب الجاهلية واليهود في التشريع القديم والجديد ولكنها

⁷ <http://mawdoo3.com>

⁸ ب.ا، الادب العربي وتاريخه، العصر الجاهلي عصر صدور الاسلام و العصر الاموي، كتاب مدرسي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر. المملكة العربية السعودية، ط1438هـ، ص113.

كانت تختلف عند هذه الأمم باختلاف فهمهم للمال والوصية والميراث و الورثة . لكنهم يتفقون على حرية مالك المال ، فلصاحب المال أن يعمل بمقتضى الرغبة، ولم تكن مقيدة بشروط معينة⁹.

تطلق الوصية في اللغة على عدّة معاني منها :

أ-العهد إلى الغير: أوصى الرجل ووصّاه: عهد إليه، وأوصيت إليه وأوصيت له بشيء وأوصيت إليه إذا جعلته وصيّك، وأوصيت ووصّيته إيضاء وتوصية

ب- الوصل: وصى الشيء وصيّاً اتصل، وأرض واصمة متصلة النبات، وقد وصت الأرض إذا اتصل نباته.

ج -التقدم إلى الغير بما يعمل مقترناً بوعظ، وتواصى القوم إذا أوصى بعضهم بعضاً.¹⁰

عرّف الفقهاء الوصية بتعاريف متعددة، أذكر منها:

عند فقهاء الحنفية:

أ-اسم لما أوجبه الموصي في ماله بعد موته، وبه ينفصل عن البيع، والإجارة والهبة؛ . لأن شيئاً من ذلك لا يحتمل الإيجاب بعد الموت .

ب- تملك مضاف إلى ما بعد الموت

تعريفها عند فقهاء المالكية:

⁹ حمد علي محمود يحيى ،رسالة مكملّة لنيل شهادة الماجستير في الفقه والتشريع،كلية الدراسات العليا،جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين،2010،ص30.

¹⁰ حمد علي محمود يحيى،المرجع السابق،ص20.

- أ- تمليك مضاف إلى ما بعد الموت على سبيل التبرع عيناً كان أو منفعة
- ب- هي هبة الرجل ماله لشخص آخر أو لأشخاص بعد موته أو عتق غلامه، سواء . صرح بلفظ الوصية أو لم يصرح به.
- ج- هي عقد يوجب حقاً في ثلث مال عاقده يلزم بموته.¹¹
- تعريفها عند فقهاء الشافعية والحنابلة:
- أ- هي تبرع بحق مضاف لما بعد الموت .
- ب- هي التبرع بالمال بعد الموت .
- ج- هي التبرع بمال يقف نفوذه على خروجه من الثلث
- د- هي تحول الموصى به إلى الموصى له بعد الموت¹².

4/ الأمثال

لغة : جاء في لسان العرب في مادة مثل " : مثل كلمة تسوية، يقال هذا مثله ومثله كما يقال يشبهه وشبهه "وجاء في معجم الوسيط مثل: "بمعنى الشبه والنظير "، وفي مختار الصحاح: "مثل كلمة تسويه، والمثل ما يضرب به من الأمثال" عرف المثل بتعريفات متعددة ومتنوعة من قبل العلماء والدارسين في القديم والحديث.¹³

يقول يبا الفضل الميداني " المثل مأخوذ من المثال وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول "ويقول الحسن اللبوسي " : المثل هو قول يرد أولاً لسبب خاص ثم يتعداه

¹¹ حمد علي محمود يحيى، المرجع السابق، ص20.

¹² المرجع السابق، ص21..

¹³ احمادي زبير، حريز بكار عيسى، الأمثال والحكم في "وادي سوف " دراسة سوسيولسانية، مذكرة الماستر ،كلية الآداب واللغات قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، 2019م/2020م، ص05.

إلى أشباهه، فيستعمل فيها شائعاً على وجه تشبيهها بالمورد الأول " ويعرفه الدكتور أحمد زغب بقوله " : قول وجيز يعبر عن خلاصة تجربة، مصدره كامل الطبقات الشعبية، يتميز بحسن الكناية وجودة التشبيه له طابع تعليمي ويرقى عن لغة 3التواصل العادي " بمعنى أن المثل عبارة عن جملة من الكلمات المشحونة بالمجاز تلخص عمل إنسان أو نتيجة لهذا العمل في كافة مجالات الحياة البشرية، وينبثق من عامة الناس دون مراعاة الكفاءة المعنوية أو المادية بكونه يشترك فيه كافة الأطراف الاجتماعية لأ، ن التجارب والأعمال الإنسانية تشترك كل فئات المجتمع من صغيرها إلى كبيرها أو غنيها و فقيرها...ونقل السيوطي في مزهر ، ه قول الفرابي " : المثل ما ترضه العامة والخاصة في لفظه ومعناه، حتى ابتذلوه فيما بينهم وفاووه به في السراء والضراء ... " . ويظهر للباحث أن الفرابي يعمد في تحديد المثل إلى اتفاق عامة الناس وخاصتهم عليه، وربما كان في الإجماع والاتفاق على الشيء دلالة على الرضاء به، وقد زاد في وضوح التعريف إضافة المعنى إلى اللفظ، وقد نال المثل عنده منزلة حتى أصبح محض كلام، ومتداول اللفظ في حالات الفرح والترح¹⁴ .

5/الرسائل

الرسائل في الاصطلاح هي كلام مكتوب يوجه إلى شخص أو أكثر، يتم فيه التعبير عن فكرة، شعور أو عاطفة، كما أنها قد تحمل أمراً أو نهياً أو تعيناً أو عزلاً، أو قبولاً بأمر أو رفضاً له .عدو أو صديق، أو مدح أو تقريض، أو مفاخرة بين شيئين أو غير ذلك مما يجري هذا المجرى يقول القلقشندي: الرسائل هي جمع رسالة والمراد فيها أمور يرتبها

¹⁴ احمادي زبير، حريز بكار عيسى، المرجع السابق، ص06.

الكاتب، من حكاية حال من وسميت رسائل من حيث أن الأدبي المنشئ لها ،ربما كتب بها الى غيره مخبرا فيها بصورة الحال.¹⁵

كانت الكتابة معروفة في مكة قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولكنها قليلة جداً، وعندما نزل القرآن الكريم حث على الكتابة فقد قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدينٍ إلى أجل مسمى فاكتبوه} وقال تعالى: {اقرأ وربك الأكرم الذي علّم بالقلم} وقال تعالى: {ن. والقلم وما يسطرون} والكتابة الفنية في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تتحصر في كتابة الرسائل، وكتابة الرسائل امتداد للحديث العادي ولذلك نجد الرسائل تخلو من التكلف فهي سهلة العبارة خالية من عبارات التخميم تنصب على الغرض الذي أنشئت من أجله، وهي تبتدئ عادة بمن عبد الله فلان إلى فلان أما بعد وتشمل الرسائل في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: الرسائل إلى الملوك والأمراء، والرسائل إلى عمال الدولة، بالإضافة إلى الرسائل الشخصية، وفي عهد الخلفاء الراشدين كانت الرسائل ترسل من الخليفة إلى الأمراء والقواد والقضاة. وكانت الرسائل تشتمل على وصايا وتعليمات كما أنها تشمل المناشير التي تعمم للمسلمين، وطريقة كتابة الرسالة في زمن الخلفاء الراشدين لم تختلف عما كانت عليه في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلا بنوع من الإطناب، كما نجد في رسائل عمر، أو رسائل علي رضي الله عنهما¹⁶.

¹⁵ بن حيزية هاجر، قسمية كريمة، البنية الفنية في نثر صدر الإسلام نماذج من خطب الرسول - ﷺ في القرآن و العلم و الذكر-دراسة جمالية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي تخصص-أدب قديم-، كلية الآداب واللغات قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة " العربي بن مهيدي" أم البواقي، 2016/2017م، ص42.

¹⁶ <http://www.uobabylon.edu.iq/uobcoleges/lecture.aspx?fid=19&lcid=25610>

الفصل التطبيقي

المبحث الأول: نماذج فنون النثر العربي في صدر الإسلام

1/ الخطابة: هي فن مخاطبة الجماهير بغية الاقناع والامتناع وجيز فهي قطعة من النثر الرفيع قد تطول وتقصّر حسب الحاجة لها و هي من اقدم الفنون النثرية لأنها تعتمد على المشافهة لأنها فقط تعتمد على مخاطبة الجماهير بأسلوب يعتمد على الاستماع وعلى اثارة عواطف الجمهور والسامعين وجذب انتباههم وتحريك مشاعرهم ونقدم فيها بعض النماذج .

النموذج الأول: خطبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم:

"إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَبَّنَهُ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ وَأَدْخَلَهُ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ الْكُفْرِ وَاخْتَارَهُ عَلَى مَا سِوَاهُ مِنْ أَحَادِيثِ النَّاسِ، إِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَأَبْلَغُهُ، أَحَبُّ مَا أَحَبَّ اللَّهُ أَحَبُّوا اللَّهَ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ، وَلَا تَمْلُوا كَلَامَ اللَّهِ وَذِكْرَهُ، وَلَا تَقْسُ عَنْهُ قُلُوبُكُمْ، فَإِنَّهُ مِنْ كُلِّ مَا يَخْلُقُ اللَّهُ يَخْتَارُ وَيَصْطَفِي، قَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ خَيْرَتَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَمُصْطَفَاهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَالصَّالِحِ مِنَ الْحَدِيثِ، وَمِنْ كُلِّ مَا أُوتِيَ النَّاسُ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، فَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتَّقُوهُ حَقَّ تَقَاتِهِ وَاصْدُقُوا اللَّهَ صَالِحَ مَا تَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ، وَتَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ بَيْنَكُمْ، إِنَّ اللَّهَ يَغْضَبُ أَنْ يُنْكَرَ عَنْهُ. وَالسَّلَامُ عَلَيْنِكُمْ" ¹⁷.

¹⁷ <https://www.alukah.net/sharia/0/105502>

النموذج الثاني: خطبة أبي بكر الصديق حينما بويع بالخلافة

حمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله، ثم قال:

أما بعد أيها الناس، فإني قد وُلّيت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قويّ عندي حتى أريح [3] عليه حقه إن شاء الله، والقويّ فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحكم الله هذا، " وكان آخر كلام أبي بكر الذي إذا تكلم به عرف أنه فرغ من خطبته: اللهم اجعل خير زمني آخره، وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم ألقاك.

وكان آخر كلام عمر الذي إذا تكلم به عرف أنه فرغ من خطبته: اللهم لا تدعني في غمرة، ولا تأخذني على غرّة، ولا تجعلني من الغافلين" وهذا يوضح لنا مدي التأثير الإسلامي في الخطابة بعد مجيء الإسلام.

ثم إن خطبة أبي بكر التي معنا خطبة سياسية ومع هذا فهي تنطلق من الدين، وفي هذا دحض للافتراء القائل بأنه لا علاقة للدين بشؤون الحكم، ولا بشؤون الحياة.

وهذه الخطبة على وجازتها حوت ملامح ذلك الحاكم الجديد، وأبرزت منهجه في الحكم، وسياسته للرعية، كما كانت حاسمة في تبديد مخاوف الطبقة الضعيفة من ضياع حقوقهم، فلم ييأسوا من عدل الخليفة، وكانت قاطعة لأطماع من تحدّثه نفسه من طبقة الأقوياء أو الشرفاء بأخذ ما ليس له أو ظلم ضعيف، فلم يطمع بذلك شريف أو قوي في جوره، كما بينت شخصية الدولة القوية، وأنها لا تفرط في إعداد العدة لجهاد أعداء الله، وكلّ من تسول له نفسه بالنيل من كرامة الأمة، وهذه الدولة ينبغي أن ترعى الفضيلة، ويتخلق أهلها بها، وأن توصل الأبواب أمام أي رذيلة من الرذائل، أو فاحشة من الفواحش،

كما أن الخطبة تطمئن الناس على أن الحاكم الجديد لن يحرّمهم حقهم في الحرية السياسية، والتي من مظاهرها نصح الحاكم وتقويمه إذا حاد عن الدستور المتمثل في الشريعة الإسلامية¹⁸.

ومن خلال النموذجين السابقين يتبين أن الخطابة في صدر الاسلام كان لها أهداف اقناعية افهامية وبالإضافة الى الامتاع ولها مميزات تمتاز بها عن غيرها من الفنون فلها تقاليد فنية وبنوية وسميات ولها زي معين و هيآت تمثيلية للخطيب و أصول المعاملة كما أنها تستدعي احتشاد الناس من وجهاء القوم ولها أماكن إلقاء هي نفسها أماكن التجمعات الكبرى : مضارب الخيام ، ساحات النزول ، مجالس السهر و الأسواق .

ومن خصائص الخطابة في صدر الاسلام نجد :

- قصر الجمل وال فقرات .
- جودة العبارة والمعاني .
- شدة الاقناع والتأثير .
- السهولة ووضوح الفكرة.
- جمال التعبير و سلامة الألفاظ و قلة الصور البيانية .

2/ نموذجين عن الكتابة:

النموذج الأول: القرآن الكريم

اتخذ الإسلام الكتابة دعامة من دعائمه، فقال جل شأنه في أول آية نزلت على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}¹⁹، وأقسم سبحانه وتعالى

¹⁸ <https://www.alukah.net/sharia/0/105502/#ixzz74joWYKp4>

¹⁹ سورة العلق، لاية 5/1.

بالقلم فقال جل وعز: { ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ }²⁰ كما أقسم بالكتاب فقال: { وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ }²¹ وجاءت في الذكر الحكيم كلمات اللوح والقرطاس والصحف من مثل: { بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ }²²، ومثل: { وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى كِتَابٍ فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ } [الأنعام: 7] ، ومثل: { إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى } [الأعلى: 18، 19].

وشجع الرسول عليه الصلاة والسلام على تعلم الكتابة بطرق مختلفة، فمن ذلك أنه جعل فداء بعض أسرى قريش في بدر ممن تعلموا الكتابة أن يعلموها عشرة من صبيان المدينة، وبجانب ذلك نرى الرسول صلى الله عليه و [آله] وسلم يدعو بعض أصحابه إلى تعلم اللغات الأجنبية، ففي البخاري عن زيد بن ثابت: أتى بي النبي صلى الله عليه و [آله] وسلم حين مقدمه المدينة، فقبل: هذا من بني النجار، وقد قرأ سبع عشرة سورة "من القرآن الكريم"، فقرأت عليه، فأعجبه ذلك، فقال: تعلم كتاب يهود، فإني ما آمنهم على كتابي، فقلت، فما مضى لي نصف شهر حتى حدثته، فكنت أكتب له إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأت له". وقد حض القرآن على اتخاذ الكتابة في المعاملات، يقول جل شأنه: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ }²³

وكان للرسول صلى الله عليه و [آله] وسلم جماعة من الكتاب تخصصوا بكتابة الوحي، وكان على رأس هذه الجماعة عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، وكانا إذا غابا كتب له أبي بن كعب وزيد بن ثابت، وكان يكتب له بين يديه في حوائجه خالد بن سعيد بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان، وكان المغيرة ابن شعبة والحسين بن نمير يكتبان ما بين الناس، وكان عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث، والعلاء بن عقبة

²⁰ سورة القلم الآية 01.

²¹ الطور، الآية 1 - 3

²² البروج، الآية 21، 22

²³ البقرة، الآية 282

الحضرمي يكتبان بين القوم في قبائلهم ومياهم، وكان حنظلة بن الربيع ابن أخي أكثم بن صيفي خليفة كل كاتب من كتاب الرسول إذا غاب عن عمله، فغلب عليه اسم الكاتب ونرى من ذلك أن الكتابة أخذت تستخدم استخداما واسعا لا في كتابة القرآن الكريم فحسب، بل في كتابة كثير من شئون المسلمين، وكان الرسول عليه السلام يكتب كثيرا من عهود الأمان ومن المعاهدات، كما كان يكتب الأمراء، والملوك من العرب وغيرهم يدعوهم إلى الإسلام، وتزخر السيرة النبوية لابن هشام، وكتب الحديث والتاريخ بهذه الكتب، وقد جمعها محمد حميد الله الحيدر آبادي في كتابه النفيس "مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة"، وقدم لها بدراسة وقف فيها عند معيار الوضع والصحة، وما دخلها من الانتحال، وقد يكون من صحيحها الذي سلم على الزمن كتابه صلى الله عليه وآله وسلم بين المهاجرين، والأنصار واليهود ممن كانوا بالمدينة حين نزوله فيها، وكذلك معاهدته التي كتبها بينه وبين قريش عام الحديبية، وهي تمضي على هذه الصورة²⁴.

النموذج الثاني:

وكان الرسول عليه السلام يكتب كثيرا من عهود الأمان ومن المعاهدات، كما كان يكتب الأمراء، والملوك من العرب وغيرهم يدعوهم إلى الإسلام، وتزخر السيرة النبوية لابن هشام، وكتب الحديث والتاريخ بهذه الكتب، وقد جمعها محمد حميد الله الحيدر آبادي في كتابه النفيس "مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة"، وقدم لها بدراسة وقف فيها عند معيار الوضع والصحة، وما دخلها من الانتحال، وقد يكون من صحيحها الذي سلم على الزمن كتابه صلى الله عليه وآله وسلم بين المهاجرين، والأنصار واليهود ممن كانوا بالمدينة حين نزوله فيها، وكذلك معاهدته التي كتبها بينه وبين قريش عام الحديبية، وهي تمضي على هذه الصورة

²⁴ <https://almerja.com/reading.php?i=&ida=559&id=556&idm=20312>

"هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو: اصطلاحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس، ويكف بعضهم عن بعض. على أنه من أتى محمدا من قريش بغير إذن وليه رده عليهم، ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه، وأن بيننا عيبه مكفوفة، وأنه لا إسلال ولا إغلال، وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخله، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش، وعهدهم دخل فيه." ووضح أن الرسول عليه السلام لا يعني في هذه المعاهدة بتحجير فني، بل هو يؤدي غرضا سياسيا في صورة موجزة، وكذلك كان شأنه في كتبه التي كان يرسلها إلى أمراء العرب، ونسوق لذلك مثل كتابه الذي أرسله إلى وائل بن حجر الحضرمي، وقومه إذ يقول عليه السلام من محمد رسول الله إلى الأقبال العباهلة من أهل حضرموت بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، في التبعة شاة، والتيمة لصاحبها، وفي السيوب الخمس، لا خلاط، ولا وراط، ولا شناق ولا شغار، فمن أجبي، فقد أربي، وكل مسكر حرام." والرسول صلى الله عليه وآله وسلم لا يعتمد في هذا الكتاب إلى تزويق، إنما يعتمد إلى فكرته، وتبليغ دعوة الإسلام في غير إسهاب، وفي غير صنعة أو تكلف، فكان كما قال جل شأنه: {قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ}، فكان يقصد إلى غرضه بالحروف القليلة والكلمات اليسيرة²⁵.

3/ الوصية: الوصية هي من ألوان النثر التي عرفها العرب قديما و هي قول

حكيم صادر عن مجرب خبير يوجه الى من يجب لينتفع به أو من هو أقل منه تجربة .

وللوصية أجزاء وهي مقدمة وفيها بتمهيد وتهنئة لقبولها وموضوع وفيه عرض للأفكار

و خاتمة و فيها جمال موجز .

²⁵ <https://almerja.com/reading.php?i=&ida=559&id=556&idm=20312>

النموذج الأول: وصية الخليفة لمن يليه في الحكم

فقد أوصى أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب فقال في اليوم الذي قبض به ، : "يا عمر صحبت رسول الله قرأيت أثرته ايانا على اهله ووالله ان كنا لترسل اليهم من فضله ما يأتينا منه وصحيتي ورأيتني فوالله ما نمت فحلمت، ولا توهمت فشبه لي واني العلى بصيرة من رأيي يا عمر ان اول ما احذرك به نفسك، فان لكل نفس شهوة، فاذا اجابتها اليها دعتها إلى ما هو أعظم منها، واحذرك هؤلاء الرهط من المهاجرين فاني قد رأيتهم طمحت ابصارهم ونفخت أجوافهم وتمنى كل امريء منهم لنفسه، فاحملهم على الطريق الواضح يكفوك انفسهم واعلم انهم لن يزالوا لك هائبين ما هبت الله عزوجل فرقين منك ما فرقت منه، هذه وصيتي اياك واقرأ عليك السلام ومن ذلك وصية عمر بن الخطاب ، للخليفة بعده، إذ دعا ابنه عبد الله بن عمر فقال له: أي بني، إذا قام الخليفة بعدي فائته، فقال له: ان عمر بن الخطاب يقرئك السلام، ويوصيك بتقوى الله وحده لا شريك له، ويوصيك بالمهاجرين والأنصار أن تقبل من مسحهم وتجاوز عن مسيئهم، ويوصيك بالمهاجرين والأنصار فانهم غيض العدو، وحياة الفي، لا تحمل فينهم الا عن فضل منهم ويوصيك بأهل البادية خيرا فاتهم اصل العرب ومادة الاسلام أن تأخذ من حواشي اموالهم فترد على فقرائهم ويوصيك بأهل الذمة خيرة أن تقاتل من ورائهم ولا يكلفوا فوق طاقتهم²⁶.

النموذج الثاني: وصية الخلفاء للقضاة

لاشك أن القضاء من ابرز مظاهر الدولة ومن أخطر مؤسساتها لذا فان تنظيمه والعناية به يعكس سياسة الدولة في ادارة شؤونها الداخلية وليس أدل على ذلك من محاوره رسول الله لا لمعاذ بن جبل حين بعثه قاضية إلى اليمن، وما ذلك الا حرصا على ميزان

²⁶ علي محمد التمر، الوصايا يف عصر صدر الإسلام، مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد 20، العدد 1، كلية التربية، جامعة الموصل، كانون الثاني 2012، ص222.

العدالة أن لا يثلم .وقد سار الخلفاء الراشدون على هدي سيد البشرية في العناية بالقضاء وامره فكثرت وصاياهم إلى القضاة في مختلف الأقاليم فمن ذلك وصية عمر بن الخطاب لشريح القاضي، إذ قال له: لا تشار ولا تمار ولا تضار، ولا تبع ولا تبتع في مجلس القضاء، ولا تقض بين اثنين وانت غضبان وكذلك وعيته لمعاوية بن أبي سفيان في القضاء بين أهل الشام: إذا تقدم اليك خصمان بالبينة العادلة أو اليمن القاطعة، وادن الضعيف حتى يشتد قلبه ويبسط لسانه وتعهد الغريب، فأنت ان لم تتعهده ترك حقه، ورجع إلى الله، وإنما ضيع حقه من لم يرفق بها واسن بينهم في لحظك وطرفك وعليك بالصلح بين الناس ما لم يسبق لك فصل القضاء "اما وصيته التي بعثها برسالة إلى أبي موسى الأشعري فهي اشهر من أن يشار اليها²⁷.

ومن خلال الأقلية السابقة نستنتج أن الوصية في صدر الاسلام تميزت بمجموعة من الخصائص والاساليب منها :

- دقة العبارة ووضوح الالفاظ
- كثر الجمل والفقرات
- الاطناب والتكرار والترادف
- تنوع الاسلوب بين الخبر والانشاء
- الايقاع الموسيقي اذ يغلبها السجع

4/ الأمثال: أبدع معظم العرب في ضرب الامثال في مختلف المواقف والاحداث

وذلك لحاجة الناس العملية لها فهي اصدق دليل عن الامة وتفكيرها وعاداتها وتقاليدها ويصور المجتمع شعوره وحاجته تصويرا وتقديما فيما يلي بعض النماذج عن الامثال في صدر الاسلام :

²⁷ علي محمد التمر، المرجع السابق، ص223.

النموذج الأول: جاء على لسان النبي الكريم محمد (ص)

" من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه "

يتشابه المثلان معنوياً؛ إذ يؤكدان ضرورة عدم انشغال المرء فيما لا يعنيه، فإنّ الانشغال بصغائر الأمور يضيع كباثرها؛ لذا فهي دعوة لاهتمام المرء بشؤونه فقط؛ للارتقاء بنفسه.

ويتباين المثلان إيديولوجياً، فيربط أكثر بن صيفي أمر ترك الإنسان ما لا يعنيه بمكاسب دنيوية، جاعلاً مقدرة الإنسان على ضبط أمره، وقيامه به من غير تقصير متحققة بانشغاله بشؤونه، وتركه الآخرين وشؤونهم. في حين يجعل النبي (ص) ترك الإنسان ما لا يعنيه من حسن إسلامه، فيربطه بمكاسب دينية ودنيوية. فهدف المثل الجاهلي الارتقاء في الدنيا، وهدف المثل الإسلامي الارتقاء في الدنيا والآخرة²⁸.

النموذج الثاني: عند الصحابة - رضوان الله عليهم -

عند الصحابة - رضوان الله عليهم - فقد ابتدع عمر بن الخطاب (ر) المثل القياسي، والمثل الموجز. يظهر المثل القياسي في الخبر الآتي : " عن الربيع بن زياد الحارثي أنه وفد إلى عمر، فأعجبته هيئته، ونحوه، فشكا عمر طعاماً غليظاً يأكله، فقال الربيع : يا أمير المؤمنين ، إن أحق الناس بمطعم طيب، وملبس لين، ومركب وطيء لأنت. فضرب رأسه بجريدة وقال : والله، ما أردت بهذا إلا مقاربتني، وإن كنت لأحس أن فيك خيراً. ألا أخبرك بمثلي ومثل هؤلاء، إنما مثلنا كمثّل قوم سافروا، فدفَعوا نفقاتهم إلى رجل منهم ، وقالوا أنفقها علينا، فهل له أن يستأثر عليهم بشيء؟ فقال الربيع : لا

²⁸ رنا شاهين، المثل الإسلامي بين الفكر القديم والفكر الجديد، مقال نشر في مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية العدد 40، أبريل 2018، ص 81.

يقوم الخبر على حوار بين أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (ر)، والربيع بن زياد، فيُبدى الربيع رأياً يعطي من خلاله الخليفة حقَّ حرية التصرف في بيت أموال المسلمين، يقابل هذا الرأي بالرفض الشديد من قبل عمر الذي يسعى لبيان علّة الرفض بمثل اتّكأ عليه؛ ليحقق أهدافاً تتجلى فيما يأتي:

1 - إقناع الربيع بطريقة جمالية

فقد كان لاستخدام الصيغة المثلية؛ لبيان علة الرفض أثرٌ في خفوت البعد التقريري المنفر؛ إذ أتاحت لعمر إثبات صحة وجهة نظره بطريقة فنية امتلكت القدرة على توجيه الخطاب الوجهة التي يريدها عمر، وحسم نتيجة الحوار.

وقد فُدم المثل في بناء فني يقوم على استثمار الطاقات البلاغية للإطناب، فزاد لفظ المثل على معناه عبر لجوء المبدع إلى تقنية التكرار، فكرر ذكر المشبه مرتين: "ألا أخبرك بمثلي ومثل هؤلاء"، "إنما مثلنا". وكرر ذكر أداة التشبيه: "الكاف"، "مثل". وقد عمد عمر إلى تكرار ذكر المشبه بهدف شدّ انتباه المتلقي، وإثارة فضوله لمعرفة طبيعة تلك العلاقة بين الحاكم والرعية فيما يخصّ الأموال التي تدفعها الرعية إلى بيت مال المسلمين، حتى إذا تحقق له ذلك جاء بالمشبه به بعد أن لجأ إلى عملية تكرار أخرى طالبت أداة التشبيه، فجمع عمر بين طرفي التشبيه بوساطة "الكاف" وهي حرف يفيد التشبيه، و"مثل" وهي اسم يفيد معنى المماثلة. وكان يُكتفى بإحدى الأداتين للنهوض بعملية التشبيه، لكن توظيفهما معاً تم بشكل قصدي؛ للدلالة على شدة اشتراك ركني التشبيه الأساسيين في المعنى، ليخرج المتلقي بنتيجة تقول إن الحاكم لا ينبغي له التصرف بثروات الدولة إلا بما يعود نفعه على الرعية، وليس له أن يستأثر بشيء منها.

2- الانتقال بالخطاب من مستوى خاص إلى مستوى عام :

أخرجت الصيغة المثلية الحوار من أطره الضيقة بوصفه حواراً بين شخصين مختلفين فكرياً إلى ما هو عام وكلي وشمولي يبيّن طبيعة علاقة الحاكم بثروات الدولة في كل زمان ومكان.

حاول عمر (ر) الاتكاء على المثل محملاً إياه مهمة إيصال فكره السياسي بطريقة مقنعة مؤثرة. وإذا كان المثل في الخبر السابق ينتمي إلى دائرة الأمثال القياسية، فإنه في الخبر الآتي ينتمي إلى دائرة الأمثال الموجزة:

يُذكر أن عمر " مرّ ببناء يُبنى بحجارة وجصّ، فقال : لمن هذا؟ فذكروا عاملاً له على البحرين ، فقال : أبت الدراهم إلا أن تُخرج أعناقها، فشاطره ماله .

أخضع عمر لغة المثل لنشاط مجازي، فبثّ الحياة في الجماد؛ ليبين أن ط صاحب الغنى لا يستطيع أن يكتمه ومن أمثاله الموجزة : "شوى أخوك حتى إذا أنضج رَمْد" ²⁹

من خلال النموذجين السابقين لنا ان الامثال تمتاز بخفتها وحسن عبارتها وعمق ما فيها من حكمة لاستخلاص العبر ومن خصائصها تجتمع في المثل اربعة لا تجتمع في غيرها من الكلام وهي :

- ايجاز اللفظ

- اصابة المعنى

- حسن التشبيه

- جودة الكتابة

²⁹ رنا شاهين، المرجع السابق، ص79.

- اضافة الى قوة العبارة والتأثير

5/ الرسائل : لقد تقاسم النثر الفني في العصور القديمة حسان ادبيان هما الخطب

والرسائل ولقد تميزت هذه الأخيرة في عصر صدر الاسلام بكثرة استعمالها خاصة بين والامراء والملوك فالرسالة هي ذلك اللون الادبي الذي يشمل جميع موضوعات الرسائل للتقوية الفنية المتبادلة بيت الخامس فالرسالة هي الخطاب او الكلام الذي يوجه الى الغير وفيما ياتي يقدم متالين عن الرسائل في عهد صدر الاسلام

النموذج الأول:

كتاب الصلح بينه صلى الله عليه وسلم -وبين قريش عام صلح

الحديبية:

لما صدت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم - عن زيارة البيت الحرام عام الحديبية سنة 06 للهجرة وكان بينه وبينهم ما كان،بعثوا اليه سهيل بن عمرو و في طلب الصلح ،فدعا صلى الله عليه وسلم - عي بن أبي طالب-رضي الله عنه-فقال:أكتب : "بسم الله الرحمن الرحيم "فقال سهيل : لا أعرف هذا،ولكن أكتب: "بسمك اللهم " كما كنت نكتب ،فقال المسلمون :والله لا نكتب إلا بسم الله الرحمن الرحيم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم - كتب: "بسمك اللهم" فكتبها ،ثم قال أكتب : "هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو"فقال سهيل:والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا فتلناك ،ولكن أكتب "محمد بن عبد الله" فقال صلى الله عليه وسلم - :والله اني لا رسول الله وان كذبتُموني ،ثم قال لعلي -كرم الله وجهه-:أمح رسول الله ،فقال:والله لأمحوك أبدا ،فقال : أرنيه فأراه إياه ،فمحاها بيده الشريفة وقال:أكتب : "هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو إصطلاحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين ،يأمن فيهن

الناس ،ويكفوا بعضهم عن بعض على أنه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ،ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم انه لا اسلال ولا إغلال وأنه من أحب أن يدخل³⁰ في عقد محمد يردوه عليه ،وأن بيننا عهبة مكفوفة وا وعهده دخل فيه ،ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه انه إذا كان عام قابل خرجنا انك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة ،وقال سهيل:"وا عنك،فدخلناها بأصحابك ،فأقمت بها ثلاثا معك سلاح الراكب: السيوف في القرب،لا تدخلها بغير هذا ".فلما فرغ من الكتاب أشهد على الصلح رجال من المسلمين ورجال من المشركين:أبا بكر بن أبي قحافة ،وعمر بن الخطاب ،وعبد الرحمن بن عوف،وعبد الله بن سهيل ابن عمرو،وسعد بن أبي وقاص ،ومحمود بن مسلمة ، و هكرز بن حفص-وهو يوم إذن مشرك-وعلي بن أبي طالب³¹.

النموذج الثاني:

رسالة عمر -رضي الله عنه-إلى أبي موسى الأشعري رحمه الله:

رواها بن عيينة ،وأبو بكر الهذلي ومسلمة بن محارب ،رواها عن قتادة ورواها أبو يوسف يعقوب ابن ابراهيم ،عن عبد الله ابن أبي حميد الهذلي عن أبي المليح أسامة الهذلي .أن عمر بن الخطاب كتب الى أبي موسى الأشعري : "بسم الله الرحمن الرحيم.أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة .فإنهم إذا أدلي إليك ،فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نافذ له .أس بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك ،ولا يخاف ضعيف من جورك البينة على من إدعى واليمين على من أنكر ،والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا حرم حلالا وأحل حراما .ولا يمنعك قضاء قضيته بالأمس

³⁰ أحمد زكي صفوات،جمهرة رسائل العرب-عصر الجاهلي و عصر الإسلام- المكتبة العلمية

،ج1،ط1،بيروت،1923،ص35.

³¹ أحمد زكي صفوات،جمهرة رسائل العرب-عصر الجاهلي و عصر الإسلام- المكتبة العلمية

،ج1،ط1،بيروت،1923،ص35..

فراجعت فيه نفسك ،وهذيت فيه لرشدك ،أن ترجع عنه إلى الحق فإن الحق قديم ،ومراجعة الحق خير من التماذي في الباطل .الفهم الفهم عندما يتلجلج في صدرك ،مما لم يبلغك في كتاب الله ولا في سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- .أعرف الأمثال والأشباه ،وقس الأمور عند ذلك ،ثم أعمل إلى أحبها إلى الله ،وأشبهها بالحق فيما ترى . وأجعل للمدعي حقا غائبا أو بينة ،أمدأ ينتهي إليه ،فإن احضر بينته أخذت له بحقه ،و إلا وجهت عليه القضاء ،فإن ذلك أنفى للشك ،وأجلي للعمى،وأبلغ في العذر .

المسلمون عدول بعضهم على بعض ،إلا مجلودا في حد ،أو مجربا عليه شهادة زور ،أو ظنيا في ولاء أو قرابة ،فإن الله قد تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالشبهات .ثم إليك والقلق والضجر ،والتأذي بالناس ،والتكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الأجر ،ويحسن بها الذخر ،فإنه من يخلص نيته فيما بينه وبين الله تبارك وتعالى ولو على نفسه ،يكافيه الله ما بينه وبين الناس ،ومن تزين للناس بما يعلم الله منه خلاف ذلك هتك الله ستره ،وأبدى فعله .فما ظنك بالشواوب غير الله في عاجل رزقه ،وخزائن رحمته .والسلام عليك³²

لقد تبين من خلال النموذجين السابقين ان الرسائل في عهد صدر الاسلام قد تميز بالسهولة والعدوية وانها معظمها كانت دينية وسياسية تتعلق بالمسلمين ونشر الاسلام

المبحث الثاني: أعلامها

كان للإسلام يد لا تتكر في ازدهار النثر الأدبي، ولا سيما الخطابة والترسل، فقد أصبحت الخطابة وسيلة لنشر الدين والوعظ وبيان مبادئ الإسلام والحض على الجهاد والدعوة إلى مكارم الأخلاق وبيان خطة الحكم، وكان الرسول عليه السلام وخلفاؤه خطباء

³² الجاحظ ،بتحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون،البيان و التبين ،مكتبة الخناجي بالقاهرة، ط7، ج1998، م2، ص50، 48.

مفوهين، وكذلك كان جل عمالهم وقوادهم. وقد دعا قيام الدولة الإسلامية واتساع سلطانها إلى الاستعانة بالكتابة والكتاب، وكانت الكتابة محدودة الانتشار في العصر الجاهلي فانتسح لها المجال في صدر الإسلام وأقبلت الناشئة على تعلم الكتابة³³.

اشتهر في الخطابة السياسة زياد ابن أبيه والحجاج ابن يوسف في الحزب الأموي، والمختار الثقفي في الحزب الشيعي، وقطري ابن الفجاءة حزب الخوارج، واشتهر في الخطابة الدينية على بن أبي طالب، وتميم داري بالمدينة، والحسن البصري، وواصل بن عطاء والفضل بن عيسى في العراق وغيلان ولأوزاعي في الشام.

جدير بالذكر أنّ الخطباء في إلقاء كلامهم على السامعين يستندون إلى الأدلة والبراهين « كثرة الإستشهاد بالقرآن والحديث والاقتباس من الشعر والأمثال فصلاً عن البراهين والأدلة التي يسوقها كل خطيب ليدعم رأيه ويؤيد مذهبه مع هذا كثيراً ما نرى إختلاف هذا السياق بالنسبة إلى الأمويين كما نعلم أنّهم يسبون علياً وأبناءه على المنابر فكان « يملئون خطبهم بالشتائم والسباب والمطاعن والمثالب في على (ع) وآل بيته يبدو أنّ " التوقيعات فن أدبي من فنون النثر، تتوافر فيه عناصر التعبير البليغ وتناول البحث هذا الفن في العصر الإسلامي والعباسي "

و جدير بالذكر "يريدون بالتوقيع في دوائر الحكومة اليوم (الإمضاء) أمام في أيام الخلفاء فكان يراد به ما يعلقه الخليفة على القصص أو الرقاع العرض حالات المعروضة عليه لطلب أو شكوى أو نحو ذلك، فيكتب عليها بما يجلب إجراؤه ما يفيد الجواب على فحواها بما يشبه التأثير أو التعليم في دوائر حكومتها، وهو من واجبات صاحب الإنشاء أو من يتعين للتوقيع خاصة بحيث قيل: " إرتبطت نشأتها وازدهارها بتطور الكتابة والتوقيع عبارة بليغة موجزة مقنعة "

³³ <https://www.marefa.org>

من المستحسن أن تقول هذا الفن يستوعب بالشروط الخاصة كما قيل: " يشترط في
التواقيع البليغ أن يكون كاملاً بل قد يكون آية قرآنية أو حديثاً نبوياً أو بيت شعر أو مثلاً
أوحكمة³⁴

³⁴ <https://www.diwanalarab.com>.

الخاتمة:

لو نتفحص في أدب هذا العصر نواجه بالتدهور العظيم في صور النثرية مع إستقرار النظام الإسلامي في الحضارة العربية. فكان مبدأها مبعث الرسول أكرم (ص) ونزول القرآن الذي أدّى إلى إرتفاع مستوي الأدب خاصة الخطابة النثرية وليس هذا التغير بمعنى زوال النثر بل اتسع في هذا العصر قواعد الكتابة والفنون النثرية.

كان تأثر النثر بالإسلام أقوى قوة، فقد نزل فيه الذكر حكيم المعجز ببلاغة وألقى به الرسول (ص) أحاديثه وخطبة رائع وثنية ساذجة إلى ذات دين سماوي باهر، تخوض في معان جديدة يقول طه حسين: " الذي ليس فيه شك أن أقدم نص يمكن أن نطمئن إليه هو القرآن" كما نعلم أن لغة القرآن تختلف إختلافاً غير يسير عن لغة الشعراء فهي تعرض، مرة في تاريخ اللغة العربية، ينكشف الستار من عالم فكري، تحت شعار التوحيد، لاتعد لغة الكهنة والعرافين الفنية المسجوعة إلا نموذجاً واهياً له، من حيث ظاهر وسائل الأسلوب، ومسالك المجاز في اللفظ والدلالة"

قائمة المصادر والمراجع :

- أ- الآيات من 1 إلى 5، سورة العلق
 - ب- الآية 01، سورة القلم
 - ت- الآية 282، سورة البقرة
 - ث- الآيتين 21 و 22، سورة البروج
 - ج- الآيات من 1 إلى 3، سورة الطور
1. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب، مادة: (نثر)، ج16. ط1. دار صادر، بيروت، (13742 هـ-1955م).
 2. احمادي زبير، حريز بكار عيسى، الأمثال والحكم في "وادي سوف" دراسة سوسiolسانية، مذكرة الماستر، كلية الآداب واللغات قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، 2019م/2020م.
 3. أحمد زكي صفوات، جمهرة رسائل العرب-عصر الجاهلي و عصر الإسلام- المكتبة العلمية، ج1، ط1، بيروت، 1923.
 4. أحمد زكي صفوات، جمهرة رسائل العرب-عصر الجاهلي و عصر الإسلام- المكتبة العلمية، ج1، ط1، بيروت، 1923.
 5. ب.ا، الادب العربي وتاريخه، العصر الجاهلي عصر صدور الاسلام و العصر الاموي، كتاب مدرسي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر. المملكة العربية السعودية، ط1438هـ.
 6. بن حيزية هاجر، قسمية كريمة، البنية الفنية في نثر صدر الإسلام نماذج من خطب الرسول-صلى الله عليه وسلم-في القرآن و العلم و الذكر-دراسة جمالية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي

- تخصص-أدب قديم-، كلية الآداب واللغات قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة" العربي بن مهيدي"أم البواقي،2016/2017م.
7. الجاحظ، بتحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، البيان و التبين ،مكتبة الخناجي بالقاهرة، ط7، ج2، 1998م.
8. حامدة تقبايت بلحاجي، محاضرات في النص الأدبي المعاصر، كلية الآداب و اللغات ، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة تلمسان، 2020.
9. حمد علي محمود يحيى ، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الفقه والتشريع، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين، 2010،.
10. رنا شاهين، المثل الإسلامي بين الفكر القديم والفكر الجديد، مقال نشر في مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية العدد 40، أفريل 2018.
11. علي محمد التمر، الوصايا يف عصر صدر الإسلام، مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد 20، العدد 1، كلية التربية، جامعة الموصل، كانون الثاني 2012.
12. عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي ، ج01، دار العلم للملايين ،دط، ج01، بيروت، 1981.
13. نادية عطا خميس، النشر الفني في عهد النبوة، مجلة القادسية في الاداب و العلوم التربوية، العدد 1، المجلد 08، 2009.
14. نسرين طاهر ملك، النشر الجاهلي والإسلامي والأموي، دراسة تحليلية، قسم العلوم العربية، مجلة يكتا اسلاميكا، المجلد 02، العدد 1، جامعة نمل، اسلام آباد، يناير،

الفهرس :

- مقدمة.....أ - ج
- الفصل الأول : النشر العربي في صدر الاسلام.....04-13
- 01- تعريف النشر.....04-05
- 02- النشر العربي في صدر الاسلام.....05-07
- 03- أنواع النشر العربي في صدر الاسلام.....07-13
- الفصل الثاني : نماذج فنون النشر العربي في صدر الاسلام.....14-29
- 01- نماذج النشر العربي في صدر الاسلام.....14-27
- 02- اعلام النشر العربي في صدر الاسلام.....27-29
- الخاتمة.....30
- قائمة المصادر والمراجع.....31-32